إرشادات بولس
الأحد 11 كانون الثاني 2009 العدد 2

قطعته اليوم المأخوذة من الرسالة الى العبرانيين يغلب عليها الطابع الرعائي اذ يقول "اذكروا مرشديكم" اي الكهنة وربما يعقوب أسقف أورشليم اذ إن الرسالة موجّهة من ايطاليا الى المسيحيين في فلسطين. وبعد هذه القطعة، يرفع الذكر الى عبارة "أطيعوا مرشديكم"، وفي نهاية الفصل يقول "سلّموا على جميع مرشديكم".

لماذا اذكروا مرشديكم؟ لأنهم كلّموكم بكلمة الله. اذًا الكاهن يعلّم حتمًا ولا يكتفي بإقامة الصلاة. لماذا أطيعوا مرشديكم؟ لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم. اذًا لم يكن آنذاك كاهن لا يرعى.

لماذا اقتدوا بإيمانهم؟ لأنهم لا يأتون بإيمان يخالف الايمان الرسولي على أساس ان يسوع هو هو أمس واليوم والى مدى الدهر.

ضد التعليم المستقيم يذكر الرسول "تعاليم متنوّعة غريبة". منذ فجر المسيحية كان للإيمان القويم خصوم. دائما ظهرت هرطقات.

ثم لكون مَن وُجّهت اليهم الرسالة يهود الأصل، أراد صاحب الرسالة الطلب اليهم الا يتعلّقوا بالمسكن اي بهيكل اورشليم الذي كانت تقدّم فيه حيوانات. فاليوم عندنا ذبيحة واحدة، هذه التي قُدّمت على الصليب. وتقديس البشر تم بدم المسيح فقط. "فلنخرج اليه خارج اورشليم" اي خارج اليهوديّة "حاملين عار الصليب" حسب قول الكتاب: "ملعون كلّ من عُلّق على خشبة".

نخرج من اورشليم الحجرية وتقاليدها "لأن ليس لنا هنا مدينة باقية بل نطلب الآتية" اي تلك النازلة من السماء، "فنقرّب بالمسيح ذبيحة التسبيح".

هذه عبارة أُطلقت في ما بعد على القداس الإلهي. في هذا النص ذبيحة التسبيح تعني اعتراف شفاهنا باسم يسوع. أن نؤمن بالقلب ونعترف باللسان قد يقودنا الى شهادة الدم.

بعد ذلك يشير الكاتب الى ما ينتج عن التسبيح بقوله: "لا تنسَوا الإحسان والمؤاساة، فإن الله يرتضي مثل هذه الذبائح". هذا ما سُمّي في ما بعد "مذبح الأخ" على لسان القديس يوحنا الذهبي الفم عندما أمر ان نذهب بعد القداس الى مذبح أفضل الذي هو الفقير.

هذه هي عادة الذين كتبوا الرسائل ولا سيّما بولس ان يبيّنوا أن الإيمان بيسوع يقودنا الى خدمة المحتاجين والمرضى والسجناء كما يقول في التطويبات عند متى ولوقا.

لا ينسى الكاتب مرّة اتصال الكهنوت بالتعليم والوعظ، ففي صلاة الرسامة نقول عن الكاهن انه خادم الكلمة. كاهن لا يعرف ان يتكلّم وان يرعى بالكلمة لم يفكر بقبوله واحد من الرسل. كاهن لا يعرف ان يرعى وان يفتقد المساكين لم يفكّر به أحد من الرسل والآباء الذين جاؤوا من بعدهم.

غير ان الكاهن مع الرعية يقومان معا بخدمة المساكين. أن تتحدث عن محبة المسيح ولا تنفّذها فهذا تَناقُض بين لسانك وعملك. المسيحية هي القلب والعقل واللسان واليد معا. هي كلٌّ متكاملة أجزاؤه لمجد الله وفرح الإخوة.

جاورجيوس مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان).